

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

ما بعد الكولونيالية أو ما بعد الاستعمار هي دراسة للنقد الأدبي تناقش حالياً على نطاق واسع في الأوساط الأكاديمية. تحاول دراسة ما بعد الكولونيالية الكشف عن صراعات الحياة البشرية التي حدثت في الفترة الكولونيالية. ولكن في مجال الدراسات الأدبية، فإن الأعمال ذات موضوع ما بعد الكولونيالية ليست فقط الفترة التي تلت انتهاء الكولونيالية ولكن الأعمال المكتوبة من البداية إلى الوقت الحاضر. على فهم ما بعد الكولونيالية أن الكولونيالية لا تنتهي أبداً، بل يبقى اليوم في شكل مختلف. وهذا يعني أن ما بعد الكولونيالية تستخدم على نطاق واسع بما في ذلك في دراسة مقاومة السكان الأصليين في مواجهة الغزاة والمتمردين الخارجيين في بلدهم^١. ولدت دراسات ما بعد الكولونيالية لتحدي الإنشاءات الكولونيالية التي اضطهدت الفئات المهمشة. توقّر دراسة ما بعد الكولونيالية أيضاً أوسع مساحة ممكنة للمجموعات المستبعدة من الناس، التي جرفت اضطرابات سياسات القوة لإعادة صياغة نفسها. أصبحت المجموعة التبعية واحدة من وجهات النظر المهمة

^١ Sulistianawati, "Pribumi Subaltern Dalam Novel Lampuki Karya Arafat Nur (Kajian Poskolonial Gayatri C . Spivak)", *Stilistika: Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra* ١٢, no. ٢ (٢٠٢٠): H ١٥٦.

لدراسة ما بعد الكولونيالية بالإضافة إلى السياسة الثقافية والنقد الأدبي والهوية. من خلال حكايات واضطرابات المجموعة التبعية، أصبحت العلوم الاجتماعية أكثر إنسانية ولم تصبح نخبوية. إن شهادة المجموعة التبعية التي هي الناجية من هيكل السلطة ستقدم مجموعة متنوعة من الحكايات والتكتيكات وحتى المقاومة للقوة المهيمنة.^٢

التبعية بأشكال عام هي عملية يتم فيها مركزية هويات معينة ويتم فيها تهميش هويات أخرى معينة. إن التبعية في الفترة الكولونيالية تعني تهميش الأجناس غير البيضاء من قبل الحكام الاستعماريين الأوروبيين. تعني التبعية في الفترة الكولونيالية العملية التي أصبحت من خلالها فئات معينة فقيرة ومحرومة من حقوقها وعاجزة اقتصاديا بسبب البنية الاجتماعية السياسية الجديدة للدولة.^٣

ظهرت الدراسة التبعية لأول مرة في عام ١٩٨٢. نشأت دراسة هذه الحالة من السجلات التاريخية في جنوب آسيا وتطورت إلى دراسة نقدية للتطور بعد الكولونيالية. ومن المعروف تاريخيا أن المستعمرين الذين كانت لهم السلطة لم يجنحوا إلى الضعفاء، بل يعانون من القمع، مما جعلهم التبعية. في تطوير نظرية ما

^٢ I Ngurah Suryawan, "Jelmane To To Dogen: Genealogi Kekerasan Dan Perjuangan Bali", *Public Inspirasiton: Jurnal Administrasi Publik* ٤, no. ١ (٢٠١٩): H ٢٥.

^٣ Biswajit Choudhury, "Postcolonial Subalternization Of Caste Subalterns In Mahasweta Devi's Play Water", *International Journal in Management and Social Science* ٨, no. ١٠ (٢٠٢١): H ٩٣.

بعد الكولونيالية، فإن دراسة المجموعة التبعية مهمة للغاية. الوجيه المساهم والمؤسس للدراسات التبعية هي غاياتري شاكرافورتى سبيفاك. أصبحت معروفة كمنظرة بعد مقالها الطويل "Can Subaltern Speak?" نشرت في عام ١٩٨٣ وأصبح عملا ضخما. الدراسة التبعية هي دراسة الأشخاص المهجرين من قبل المجتمع والهيكليّة. كثير من الناس يعرفون أيضا غاياتري سبيفاك كخبير دراسة نقدية عن الثقافة ونظريات التفكيك.^٤

مجموعة التبعية وفقا لنظرية وضعتها غاياتري سبيفاك أن في نظام المجتمع هناك مستويات. من هذه المستويات نشأت مصطلح مجتمع الطبقة الأدنى أو ما يشار إليه بالمجموعة التبعية. مجموعة التبعية هي مجتمعات من الطبقة الأدنى لا تحظى باهتمام الحكومة الكولونيالية وكذلك المجموعة الذين هم في مستويات أعلى. في رأي سبيفاك أيضا فهم آخر بأن عدم الحصول على العدالة، وتجاهلها في سياق الحياة ونسبها المستعمرون أصبح مصطلح تفكير سبيفاك في دراسة مجموعة التبعية.^٥

إذا كنا نعرف سابقا كلمة "التبعية" كشخص هامشي أو شخص مهمش اجتماعيا وثقافيا، فإن ما يجب التأكيد عليه هنا هو أن مصطلح التبعية الذي بدأه

^٤ Rosramadhana Nasution and Bungaran Antonius Simanjuntak, *Ketertindasan Perempuan Dalam Tradisi Kawin Anom : Subaltern Perempuan Pada Suku Banjar Dalam Perspektif Poskolonial* (Jakarta: Yayasan Pustaka Obor Indonesia, ٢٠١٦), H ٣٨.

^٥ نفس المرجع، ص ٣٩.

غاياتري سبيفاك يشير في الواقع إلى أي شخص لا يتمتع بحرية الوجود. أي من هم الأشخاص الذين يمثلهم دائما هيمنة خطاب السلطة، خاصة في سياق ما بعد الكولونيالية.^٦ وعلى الرغم من وجود مستويات في نظام المجتمع نفسه، إلا أنه يولد من هنا مصطلح "التبعية" أو الطبقة الأدنى يأتي من المضطهدين. لدى المجنوعة التبعية طرق مختلفة لمطابقة الطبقة العليا. هذه الطريقة للحصول على الاعتراف بوجودها وكذلك التقدير من قبل الطبقة العليا أصبحت موضوع ما بعد الكولونيالية وفقا لسبيفاك.^٧

كان للتاريخ الكولونيالية في فلسطين تأثير كبير على شعبيها. لقد أصبحت الصراع الفلسطيني والإسرائيلي قضية محورية في المنطقة نظرا لجوانبها العربية والإسلامية. وقد حظي الصراع باهتمام إعلامي وسياسي كبير، بسبب مشاركة العديد من الأطراف الدولية وحتى البلدان الرئيسية في الصراع. وأوضح عبد الرحمن أن احتلال فلسطين يتم بالوسائل العسكرية المباشرة والاستعمار الاستعماري والاستعمار الاقتصادي والثقافي. ويهدفون إلى ترسيخ أنفسهم بعد الاستيلاء على الأراضي واستغلال السكان وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه ومنازله. هذا النوع من الاستعمار حول فلسطين إلى "أرض بلا شعب"، من أجل الاستيلاء على الأرض

^٦ Rahmat Setiawan, "Subaltern, Politik Etis, Dan Hegemoni Dalam Perspektif Spivak", *Jurnal Poetika* ٦, no. ١ (٢٠١٨): H ١٨.

^٧ Sulistianawati, المرجع السابق، ص ١٥٧.

دون شعبيها الأصلي. وواصل المحتلون منع الشعب الفلسطيني من تطوير حقول الطاقة الخاصة به من أجل الاستغلال والاستفادة من الأصول الموجودة. الاحتلال الثقافي الذي يهدف إلى نهب ومحو تاريخ فلسطين، وحتى ذكرى الفلسطينيين، الذين يعتزون بتاريخهم ولغتهم وثقافتهم العربية. وجعل الفلسطينيين لاجئين أجنب في أرضهم.^٨

ثم أدت معاناة الشعب الفلسطيني المحتل إلى القتال بطريقته الخاصة. يسعى الكاتب الذين هم جزء من المجتمع الفلسطيني إلى صب أحداث الكولونيالية أو التعبير عنها في عمل أدبي. هذا ما فعله غسان كنفاني في روايته "رجال في الشمس". هذه الرواية تحكي الكثير عن أحداث الكولونيالية، العشيرة المضطهدة من قبل العشيرة المعظمة، الاستعمار في البيئة، الاستعمار نفسيا واجتماعيا، تجاهلها في سياق الحياة وعدم الحصول على العدالة.

الرواية المختارة في هذا البحث هي رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني باستخدام نهج على ما بعد الكولونيالية بنظرية غياتري جاكرافورتي سيفاك. ركز البحث على الأشكال التبعية وتأثير ما بعد الكولونيالية التبعية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني. النقطة الأساسية القوية وراء البحث في المشكلة هي دراسة

^٨ Asaad Abdel Rahman, "Palestine Is under Multiple Occupations", *Middle East Monitor*, January ١٧, ٢٠٢٠, <https://www.middleeastmonitor.com/٢٠٢٠٠١١٧-palestine-is-under-multiple-occupations/>.

المشاكل المجموعة التبعية المضطهد من قبل الرؤساء في الأعمال الأدبية مهمة لأن الأعمال الأدبية هي وثيقة اجتماعية يتم فيها إنشاء العمل بظروف حقيقية، وذلك لتوفير صورة مماثلة للحقائق التاريخية الفعلية. والأعمال الأدبية عند سافوتري هي أعمال إبداعية ولكنها مدعومة بالحقائق والبيانات والخبرات الشخصية للمؤلف، مما يجعل الأعمال الأدبية وثيقة تاريخية.^٩

رواية رجال في الشمس هي واحدة من الأعمال الأدبية التي كتبها غسان كنفاني في عام ١٩٦٢. يعرف غسان كنفاني كونه المتحدث باسم الجبهة الشعبية لتحرير الفلسطينيين. وبالإضافة إلى ذلك، وهو معروف أيضا باسم صاحب القلم حاد. مقالاته تستحوذ بشكل مباشر على مصالح الكولونيالية وراء العدوان الإسرائيلي على فلسطين. ليس هذا فحسب، بل يعرف غسان كنفاني أيضا بأنه روائي بارز وأحد كبار كتاب النثر الفلسطينيين. تتحدث رواياته وقصصه القصيرة دائما عن حالة الشعب الفلسطيني الذي يعيش مهجورا في مخيمات اللاجئين المختلفة في مختلف البلدان. واليوم، لا تزال كتاباته واحدة من أكثر الكتابات تأثيرا في الأدب الفلسطيني

^٩ Nur Fauziah Saputri, "Dominasi Penjajah Terhadap Subaltern Dalam Novel Larasati Karya Pramoedya Ananta Toer (Suatu Pendekatan Poskolonial Gayatri C. Spivak)," *Universitas Negeri Makassar* (٢٠١٩), H ١.

الحديث، حتى بين الأدب العربي الحديث، حيث نقلت أعماله إلى ست عشرة لغة، ونشرت في عشرين بلداً.^{١٠}

في أقل من عقدين، يمتلك كنفاني في رصيده العديد من الأعمال الإبداعية التي ترجم بعضها إلى عدة لغات أجنبية، ففي الروايات عنده "رجال في الشمس" (١٩٦٣)، و"ما تبقى لكم" (١٩٦٦)، و"أم سعد" (١٩٦٩)، و"عائد إلى حيفا" (١٩٧٠)، و"من قتل ليلى الحايك؟" (١٩٦٩). وفي المجموعات القصصية كتب كنفاني "موت سرير رقم ١٢" (١٩٦١)، و"أرض البرتقال الحزين" (١٩٦٣)، و"عن الرجال والبنادق". ومن الدراسات التي تركها كنفاني هناك "أدب المقاومة في فلسطين" (١٩٦٦)، و"في الأدب الصهيوني" (١٩٦٧)، و"الأدب الفلسطيني المقاوم" (١٩٦٨).^{١١} وبسبب هذا التميز والعظمة، فإن تستحق أعمال غسان كنفاني وهو كان مناضلاً فلسطينياً بالدراسة والمناقشة. كرس كنفاني كتاباته لنقل معاناة الفلسطينيين في الشتات، وكان يؤكد فيها أن اللجوء في المخيمات ليس حلاً للشعب الفلسطيني.^{١٢} كان إلهامه للكتابة والعمل دون توقف شكلاً من أشكال النضال الفلسطيني العربي.

^{١٠} محسن عتيق خان الندوي، "غسان كنفاني: دراسة في حياته و أعماله" أقلام الهند، last modified ٢٠١٧، ٩٣٣، accessed February ٩، ٢٠٢٢، <https://www.aqlamalhind.com/?p=٩٣٣>

^{١١} أحمد هاشم السامرائي، "استنطاق المجهول قراءة في تراث الأديب غسان كنفاني" موسوعة ابحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث (مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها، ٢٠١١)، ص ٢٣٩-٢٤٧.

^{١٢} إحسان عباس، فضل النقيب، و إلياس خوري، غسان كنفاني إنساناً وأديباً ومناضلاً (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٤)، ص ٩-١١.

وأكد دائما على أن القضية الفلسطينية لا يمكن حلها بشكل منفصل عن الحالة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي بأسره.

أجريت دراسة عن رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني في دراسات سابقة باستخدام نظريات مختلفة. وشملت بعض دراسات الرواية بعنوان "المعنى العميق لأهمية الرمزية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني" تم إجراء هذا البحث العلمي بواسطة عمر الشيخ حاغو المهدي الطالب الماجستير في جامعة السودان المفتوحة و عبد الرحمن مقبل مهيوب هيزام الطالب الماجستير في جامعة تعز اليمن ٢٠٢٠، وتحاول هذه الدراسة فحص الرمز الأساسي لرواية "رجال في الشمس" وأهميتها المعنى العميق وراء المعنى الحرفي لهذه الرموز. ثم التالي بحث علمي بعنوان "بنية الشخصيات والمكان في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني" تم إجراء هذا البحث العلمي بواسطة بركة كريمة الطالبة الماجستير في جامعة محمد بوضياف المسيلة ٢٠١٨، تحاول هذه الدراسة باستخدام موضوع بنية الشخصيات والمكان في رواية "رجال في الشمس" للروائي الفلسطيني غسان كنفاني التي كشفت عن ماهية الشخصيات وأنواعها وأبعادها وأنماطها وكذا عن دلالة المكان وأنواعه وأبعاده وعلاقته بالشخصيات.

استنادا إلى البحوث المذكورة أعلاه يمكن استنتاج أن هناك بحوث عن المعنى العميق لأهمية الرمزية وعن بنية الشخصيات والمكان. ولكن من بين هذه الدراسات لم يرد أي ذكر للشاذين الذين يعانون من اضطهاد، وتجاهلها في سياق الحياة، و العشيرة المضطهدة من قبل الرؤساء. لذلك، ترى الباحثة مع دراسة على ما بعد الكولونيالية بنظرية غايتري جاكرافورتي سبيفاك لاستخدامها يمكن أن تكون قادرة على العثور على تمثيل شخصية التبعية وتأثير ما بعد الكولونيالية على شخصية التبعية التي تصورها في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني.

ب. تركيز البحث وفرعيته

بناء على ما سبق ذكره في خلفية البحث، تركيز البحث في هذا البحث هو ما بعد الكولونيالية التبعية لغايتري جاكرافورتي سبيفاك في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، أما فرعيته هي:

١. تمثيل شخصية التبعية بنظرية غايتري جاكرافورتي سبيفاك في رواية رجال

في الشمس لغسان كنفاني

٢. تأثير ما بعد الكولونيالية على شخصية التبعية في رواية رجال في الشمس

لغسان كنفاني

ج. أسئلة البحث

اعتمادا على تركيز البحث وفرعيته تنظم الباحثة على أسئلة البحث هي:

١. كيف تمثيل شخصية التبعية بنظرية غاياتري جاكرافورتى سبيفاك في رواية

رجال في الشمس لغسان كنفاني؟

٢. كيف تأثير ما بعد الكولونيالية على شخصية التبعية في رواية رجال في

الشمس لغسان كنفاني؟

د. أهداف البحث

استهدف هذا البحث فهي:

١. وصف تمثيل شخصية التبعية بنظرية غاياتري جاكرافورتى سبيفاك في

رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني

٢. وصف تأثير ما بعد الكولونيالية على شخصية التبعية في رواية رجال في

الشمس لغسان كنفاني

هـ. أهمية البحث

ومن أهمية البحث فيما يلي:

١. أهمية نظرية

من المتوقع أن يوفر عدد من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فهما جديداً أكثر ملاءمة ويصبح موطناً قدم لمزيد من البحث، يتعلق بخطاب الكولونيالية في الأدب ما بعد الكولونيالية ومقاومة وأثر الكولونيالية الوارد في الأعمال الأدبية.

٢. أهمية تطبيقية

(أ) أن يزيد رغبة الطلاب الأدبية بدراسة الأعمال الأدبية، وخاصة في الرواية من حيث ما بعد الكولونيالية.

(ب) أن يكون هذا البحث كمرجع في فهم وانتقاد الأدب ما بعد الكولونيالية. يمكن أن تكون أدبيات ما بعد الكولونيالية بمثابة حافز لاستعادة الوعي النقدي لتحليل الأعمال الأدبية بعد الكولونيالية. حتى لا يصبح الأدب اللاحق بعد الكولونيالية مادة للقراءة الشخصية فحسب، بل سيصبح أيضاً مادة دراسية يمكن أن تغذي التغيير.